

معاني الأذكار - حصن المسلم (9) شرف الذكر وقوته وطمأنينته

ومجالسه | الشيخ الدكتور خالد بن عثمان السبت

خالد السبت

ان الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور انفسنا وسيئات اعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له - [00:00:00](#)

واشهد ان محمدا عبده ورسوله صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى اله وصحبه اجمعين. اما بعد فسلام الله عليكم ورحمته وبركاته ايها الاحبة انما شرعت جميع الاعمال الصالحة التي يتقرب بها الى الله تبارك وتعالى - [00:00:18](#)

جميع العبادات شرعت لاقامة ذكر الله جل جلاله وتقدست اسماءه. يقول الله تبارك وتعالى واقم الصلاة لذكركم والاقرب والله تعالى اعلم ان اللام هنا لذكر انها للتعليل يعني اقم الصلاة لاجل ذكري. وفي الحديث - [00:00:42](#)

انما جعل الطواف بالبيت وبين الصفا والمروة يعني السعي ورمي الجمار لاقامة ذكر الله تعالى فاذا كانت الصلاة التي هي عمود الدين والحج الذي هو ركن من اركانه بما فيه - [00:01:07](#)

وما يتضمنه من الاعمال كالطواف والسعي ورمي الجمار كل ذلك لاقامة ذكر الله تبارك وتعالى فهذا يدل على منزلة الذكر وعلى شرفه وعلى موقعه بين العبادات ثم ايضا هذا الذكر ايها الاحبة - [00:01:27](#)

يمنح الذاكر قوة وهذه القوة تكون في بدنه وتكون في قلبه في ان واحد يجتمع له القوتان قوة القلب التي عليها المعول ويعان هذا البدن ويقويه الله تبارك وتعالى فينتأى له من الاعمال - [00:01:56](#)

ما لا يمكن ان يحصل من غير الذكر فينهض باعمال جليلة متنوعة يعجز عنها القاعدون عن ذكر الله تبارك وتعالى وابن القيم رحمه الله يذكر عن شيخه شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله - [00:02:24](#)

يقول شاهدت من قوة الشيخ شيخ الاسلام في سننه وكلامه واقدامه وكتابه يعني في التأليف والكتابة امرا عجبيا فكان يكتب في اليوم من التصنيف ما يكتبه الناسخ في جمعة او اكثر - [00:02:46](#)

بجمعة يعني في اسبوع يكتب في يوم واحد ما يكتبه غيره في اسبوع وقد شاهد العسكر يعني الجيش الجنود في الحرب مع التتر شاهدوا من قوته في الحرب امرا عظيما - [00:03:09](#)

لاحظوا هنا القدرة على الكتابة الانجاز يعان فينجز ما لا ينجزه غيره والذي يتحدث عن هذا عالم له باع واسع في التأليف الحافظ ابن القيم مؤلفاته كثيرة يكتب في السفر وفي الحضر تلك المؤلفات البديعة ويقول ان شيخ الاسلام يكتب في اليوم الواحد ما يكتبه غيره في جمعة - [00:03:25](#)

باسبوع وكذلك في القتال قوة البدن مع قوة القلب فان الثبات في الحرب لابد فيه من قوة القلب اضافة الى ما ذكره هنا من اقدامه فهذا الاقدام انما يكون بسبب - [00:03:51](#)

الشجاعة ولهذا فان النبي صلى الله عليه وسلم لما شكت ابنته فاطمة رضي الله تعالى عنها ما كانت تلقى يعني في مزاولة الاعمال اليومية المنزلية من طحن بالرحى وغير ذلك - [00:04:08](#)

وكانت تريد من النبي صلى الله عليه وسلم ان يمنحها ان يهبها ان يعطيها خادما فاتاها النبي صلى الله عليه وسلم فوجدها مع زوجها علي رضي الله تعالى عنه فبماذا امرهما النبي صلى الله عليه وسلم ان يسبحا كل ليلة اذا اخذوا - [00:04:31](#)

مضاجعها ثلاثا وثلاثين ويحمدا ثلاثا وثلاثين ويكبرا اربعا وثلاثين عند النوم لاحظوا الان هنا تريد من يعينها على الخدمة على القيام بهذه الاعمال التي اتعبتها طحن وما الى ذلك من الاعمال اليومية - [00:04:52](#)

فقال النبي صلى الله عليه وسلم انه خير لك ما من خادم اذا المرأة تعان التكالييف والاعباء من تربية الاولاد القيام على شؤون الزوج القيام على شؤون المنزل كل هذه الاعمال لا شك انها شاقة - [00:05:14](#)

فيحتاج المرء يحتاج الانسان الى عون على ذلك فليس الطريق بالضرورة والحل لمثل هذه المشكلات والتحلل من هذه الاعباء يكون دائما بجلب الخادم او الخادمة الى البيوت وما كل الناس يحصل له هذا - [00:05:32](#)

ونحن نشاهد اولئك نشاهد الكثيرين من اولئك الذين جلبوا الخدم لربما تتأوه الواحدة وهي قائمة وهي قاعدة فتشعر بالتعب والارهاق وهي تتقلب على فراشها او على اريكتها وهي لم تبذل - [00:05:56](#)

جهدا يذكر ما عملت شيئا يذكر. هذا التعب ما مصدره؟ ما منشأه؟ هذا الارهاق هذا الشعور بالكلام والضعف منشأه قلة الذكر فيورث ذلك الوهم في البدن. فاذا وجد مع هذا المعاصي - [00:06:14](#)

فذلك يحطمه يحطم البدن. تجد صاحب الذنوب صاحب المعاصي. قليل الذكر تجده ضعيفا. لا ينهض بشيء او لا يكاد ثم انه قد قال بعض اهل العلم ان من داوم على ذلك - [00:06:31](#)

يعني هذا الذكر الذي علمه النبي صلى الله عليه وسلم لعلي وفاطمة رضي الله عنهما. من داوم على ذلك وجد قوة في يومه مغنية ان عن خادم وهكذا الرجال الذين يزاولون الاعمال اذا كان الانسان خلق في كبد يعني حتى الذي لا يعمل حتى المتقاعد حتى - [00:06:48](#)

رجل او الشاب في ايام الاجازة نجد انه يشعر بالارهاق التعب وهو لربما لتوه قد استيقظ من النوم تعب من ماذا هذا الارهاق من ماذا ولربما تجد من قد بلغ السبعين او الثمانين اقوى وانشط - [00:07:09](#)

ويقوم بالاعمال ما لا يقوم به ذاك بل لا يقوم بعشر ما يقوم به هذا الكبير فهذا يعان ولذلك كان بعض اهل العلم يذكر ان زيادة الورد من القرآن كثرة القراءة وهذا من الذكر بل هو من اجل الذكر - [00:07:29](#)

ان ذلك يكون سببا على مزيد من التحصيل والحفظ والانجاز فيحصل في يومه وليلته ما لا يحصل اذا غفل عن ذكر الله تبارك وتعالى والاشتغال بقراءة القرآن حينما نشكو من الضعف - [00:07:48](#)

حينما نشكو من العجز حينما نشكو من قلة الانجاز حينما نشكو من ضعف البركة في يومنا وليلتنا يمضي اليوم واللييلة والانجازات هزيلة ضعيفة منذ اللييلة الماضية الى اليوم لو نظرنا ما الذي تم انجازه؟ لربما نجد ان ذلك لا يساوي لا يقادر لا - [00:08:06](#)

ما يمكن ان ينجز على سبيل الجد والاجتهاد بعد توفيق الله عز وجل في ساعة واحدة اشياء مفرقة مبعثرة ضعيفة هزيلة. فلماذا من الناس من له مؤلفات كثيرة وله برامج كثيرة وله - [00:08:31](#)

وله فتاوى وله وعمره لربما لم يتجاوز الستين او لربما تجاوزها بسنوات اعمارهم قصيرة ومع ذلك هذه الانجازات وتجد الاخر لا يكاد ينجز شيئا يذكر فنكثر من هذا الذكر نكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله - [00:08:49](#)

هذه الكلمة كما يقول ابن القيم لها تأثير عجيب في معالجة الاشغال الصعبة. وتحمل المشاق والدخول على الملوك ومن يخاف وركوب الاهوال اكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله - [00:09:14](#)

لا سيما اذا كان الانسان امام شيء من المخاوف والصعاب والمزاوالت الشاقة اكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله ودعك من كثير مما يقال استرخي اغمض عينيك خذ نفس بعمق وما الى ذلك مما نسمعه هنا وهناك في بعض - [00:09:30](#)

الدورات خذ هذه الذاكر بعمق اكثر منها اثناء الليل واطراف النهار تجد القوة وتجد اللذة والسعادة الحقيقية والانشراح اكثر من ذكر الله عز وجل ذكرنا بلسانك يتواطأ معه القلب تسمعه اذنك ستجد من الراحة واتساع الصدر والانشراح - [00:09:52](#)

هذه الامور المكدرات التي نسمعها ونقرأها هنا وهناك نلقاها وما الى ذلك هذي تضغط على قلب الانسان حتى يشتد ذلك فاحيانا يشعر كأن على قلبه شيئا ثقيلًا كأن على قلبه حجر ثقيل يضغط - [00:10:18](#)

كيف يرفع هذا كيف نتخلى من مثل هذه الانتقال فيحصل الانشراح ويتسع الصدر وينفسح وهو يلاقي ما يلاقي بيومه وليته الذين امنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله. الا بذكر الله تطمئن القلوب. هذا رب القلوب. [00:10:38](#) هذا هو الخالق يعلمنا

ما الذي يحصل به الطمأنينة؟ لا تحصل الطمأنينة بمجالس انس. لا تحصل الطمأنينة للانسان حينما يكون بين عشيرته واهله قومه فان هؤلاء لا يمنعونهم مما اراد الله تبارك وتعالى نزوله به وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له - [00:11:02](#)

الا هو من بار جاء المعمورة لو اجتمعوا على ان ينفعوك لم ينفعوك الا بشيء قد كتبه الله لك لو اجتمعوا على ان يضروك لم يضروك الا بشيء قد كتبه الله عليك - [00:11:23](#)

انتهى اذا اكثر من ذكر الله عز وجل ترتبط به وتنسى المخلوقين. الا بذكر الله تطمئن القلوب. فهي كما يقول ابن القيم يزول ما فيها من القلق والاضطراب ويكون بدل ذلك الانس والفرح والراحة - [00:11:37](#)

السعادة السرور اللذة الا بذكر الله تطمئن القلوب. فذكر الله حقيق بذلك وحري به. فهي لا تطمئن الى شيء سوى ذكره جل جلاله وبهذا يحصل لها من اللذة ما لا يوجد في غيره - [00:11:54](#)

ولهذا سميت مجالس الذكر برياض الجنة. وقد قال ما لك بن دينار رحمه الله ما تلذذ المتلذذون بمثل ذكر الله عز وجل والامر كما قالوا ليس شيء من الاعمال اخف - [00:12:14](#)

مؤنة ولا اعظم لذة ولا اكثر فرحة وابتهاجا للقلب من الذكر. اشياء عظيمة تترتب عليه ولكننا نغفل عن ذلك ونبحث هنا وهناك. هذا بالاضافة الى ان هذه المجالس العامة بالذكر - [00:12:33](#)

هي مجالس الملائكة لا يجلسون في مجالس الغفلة. وانما يتحرون مجالس الذكر فليس من مجالس الدنيا لهم مجلس الا مجلس يذكر فيه ربنا تبارك وتعالى قد جاء في الحديث ان لله ملائكة يطوفون في الطرق. يلتمسون اهل الذكر فاذا وجدوا قوما يذكرون الله تنادوا - [00:12:50](#)

هلموا الى حاجتكم فيحفونهم باجنتهم الى السماء الدنيا الان لو قيل للناس ان مجلسكم الذي يعقد في اليوم الفلاني يحضره الكبير الفلاني سيحضره في يوم من الدهر لعدوا ذلك من المفار والمآثر وصوروا معه وابقوه للاجيال المتعاقبة يرونه انه قد حصل لهم هذا الشرف - [00:13:17](#)

الذي لربما لم يحصل لغيرهم هذا مخلوق الملائكة يقولون هلموا الى حاجتكم فيحفونهم باجنتهم الى السماء الدنيا فيسألهم ربهم وهو اعلم بهم ما يقول عبادي؟ قال يقولون يسبحونك ويكبرونك ويحمدونك ويمجدونك - [00:13:44](#)

قال هل رأوني فيقولون لا والله يا رب ما رأوك فيقول كيف لو رأوني يقولون لو رأوك كانوا اشد لك عبادة واشد لك تمجيда واكثر لك تسبيحا. فيقول فما يسألوني؟ يقولون يسألونك الجنة - [00:14:05](#)

قال فيقول هل رأوها يقولون لا والله يا ربما رأوها فيقول فكيف لو رأوها فيقولون لو انهم رأوها كانوا اشد عليها حرصا واشد لها طلبا واعظم فيها رغبة قال فمما يتعوذون - [00:14:23](#)

قالوا يتعوذون يقولون من النار. قال فيقول وهل رأوها فيقولون لا والله ما رأوها. فيقول فكيف لو رأوها؟ فيقولون لو رأوها كانوا اشد منها فرارا واشد لها مخافة فيقول اشهدكم اني قد غفرت لهم. الملائكة تحضر - [00:14:40](#)

تحفهم باجنتها اشهدكم اني قد غفرت لهم قال فيقول ملك من الملائكة فيهم فلان ليس منهم انما جاء لحاجة. قال هم القوم لا يشقى بهم جليسهم. هذا لا يوجد في غير مجالس الذكر - [00:14:59](#)

لا يوجد لا يوجد في مجالس التجارات والبيع والشراء لا يوجد في مجالس المجاملات او التباهي باعراض الدنيا والوجاهات. لا يوجد ذلك في مجالس الطرب واللهو والغفلة يوجد فقط في مجالس الذكر - [00:15:14](#)

ويكفي في هذا يكفي هذا الشرف وهذا من بركتهم على نفوسهم وعلى جليسهم كما يقول الحافظ ابن القيم يقال لهم انصرفوا مغفورا لكم اشهدكم اني قد غفرت لهم وهذا الجليس الذي جاء لحاجة وليس منهم يشمله ذلك. يقول هؤلاء - [00:15:36](#)

لهم نصيب من قوله تعالى وجعلني مباركا اينما كنت يقول فهكذا المؤمن مبارك اينما حل والفاجر مشؤوم اينما حل ولما خرج النبي

صلى الله عليه وسلم على بعض اصحابه وهم جلوس في حلقة - 00:15:55

فقال ما اجلسكم؟ قالوا جلسنا نذكر الله ونحمده على ما هدانا للاسلام ومن به علينا فقال الله ما اجلسكم الا ذلك قالوا الله ما اجلسنا الا ذلك؟ قال اما اني لم استحلفكم تهمة لكم ولكنه اتاني جبريل فاخبرني ان الله عز وجل - 00:16:11

اباهي بكم الملائكة يباهي بكم الملائكة والحديث الصحيح مسلم لا يوجد مجالس يباهي الله الملائكة بهم سوى مجالس الذكر. وفي الحديث الاخر اذا مررتم برياط الجنة فارتعوا قالوا وما الجنة قال حلق الذكر والرتع هو الاكل والشرب - 00:16:31
بخصب وسعة. فهنا يكون ذلك بالامور المعنوية حضور مجالس الذكر وفي الحديث الاخر حديث عبد الله بن عمر سأل النبي صلى الله عليه وسلم ما غنيمة مجالس الذكر؟ قال غنيمة مجالس الذكر الجنة. وفي الحديث الاخر - 00:16:51

عن يمين الرحمن وكلتا يديه يمين رجال ليسوا بانبياء ولا شهداء يغشى بياض وجوههم نظر الناظرين يغبطهم النبيون والشهداء بمقعدهم وقربهم من الله عز وجل. قيل من هم يا رسول الله - 00:17:11
قال هم جماع من نوازع القبائل يجتمعون على ذكر الله عز وجل. يعني ما اجتمعوا على قرابة بينهم ولا نسب ولا معرفة انما اجتمعوا بذكر الله تبارك وتعالى. هم جماع اخلاط من قبائل شتى ومواضع - 00:17:25

مختلفة غرباء نزاع نوازع القبائل وفي الحديث الاخر ليعثن الله اقواما يوم القيامة في وجوههم النور على منابر اللؤلؤ يغبطهم الناس ليسوا بانبياء الشهداء. قال فجثا اعرابي على ركبتيه فقال يا رسول الله هلهم لنا نعرفهم. يعني صفهم لنا - 00:17:45
قال هم المتحابون في الله من قبائل شتى وبلاد شتى يجتمعون على ذكر الله يذكرونه وفي الحديث الاخر لا يقعد قوم يذكرون الله الا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده. بخلاف مجالس الغفلة - 00:18:07

انه قد ذكرت طرفا مما جاء في ذلك كقوله صلى الله عليه وسلم من قعد مقعدا لم يذكر الله فيه كان عليه من الله ترة ومن اضطجع مضطجعا لا يذكر الله فيه كان عليه من الله ترة وما مشى احد ممشى لم يذكر الله فيه الا كان عليه من الله - 00:18:27
هذه مجالس الذكر ايها الاحبة هذي مجالس الذكر ومجالس الذكر كما قلنا وكما سيأتي ان شاء الله تشمل مثل هذا المجلس. نسأل الله بركته ويمنه واجره وكذلك ايضا تشمل المجالس التي يقرأ فيها القرآن - 00:18:46

رجل يقرأ القرآن والباقية يسمعون. الصحابة كانوا يفعلون ذلك. وهذه سنة مهجورة. تشمل مجالس الذكر القوم الذين يتدارسون القرآن فيما بينهم تشمل مجالس التفسير مجالس الفقه مجالس الحديث كما يقول شيخ الاسلام ابن تيمية مجالس العلم كل هذه مجالس الذكر ومجالس الذكر تارة - 00:19:03

ان تكونوا في بيوت الله تبارك وتعالى وهذا اشرف وافضل وتارة تكون في البيوت الرجل مع اسرته ونحو ذلك هذه اثنتان وعشرون فائدة للذكر ذكرتها في الليالي الماضية وختمتها في هذه الليلة - 00:19:23

والحافظ ابن القيم رحمه الله ذكر ان في الذكر اكثر من مئة فائدة. واورد منها ثلاثا وسبعين فائدة وقد ذكرت جملة من الفوائد التي سمعتموها مستقاة من النصوص نصوص الكتاب - 00:19:43

والسنة مما صح فيه الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بقيت مسائل قليلة تتعلق بالذكر اذكرها في بعض الليالي القادمة ثم بعد ذلك اشرح الاذكار واشرع في بيان معانيها - 00:20:00

وما في مضامينها من الهدايات وقد شاورت عددا من الاخوان ومن طلبة العلم كنت اريد ان اورد ذلك من غير تقيد في كتاب ولكن جميعها ولا اشاروا ان يكون ذلك في كتاب ليكون ادعى للمتابعة والانتفاع وان الكتاب الذي قد دخل كل بيت هو كتاب حصن المسلم. فمثل هذا يمكن - 00:20:18

الرجل مع اهله الاخ مع اخوانه مع اخواته في كل يوم لو جلسوا ربع ساعة ثلث ساعة في مثل هذا المجلس ونقل اليهم ما سمع ينقل اليهم ما يسمع او انه يسمعون مثل هذا الدرس فينتفعون وتحيا القلوب - 00:20:41

وتحيا البيوت بذكر الله تبارك وتعالى. اسأل الله عز وجل ان يجعلنا واياكم من الذاكرين الله كثيرا. والذاكرات وان يتقبل منا ومنكم انه سميع مجيب وصلى الله على نبينا محمد واله وصحبه - 00:20:58